

أقلمة غاز شرق المتوسط: مصر بين صناعة الفرص ومواجهة التحديات

نانسي طلال زيدان

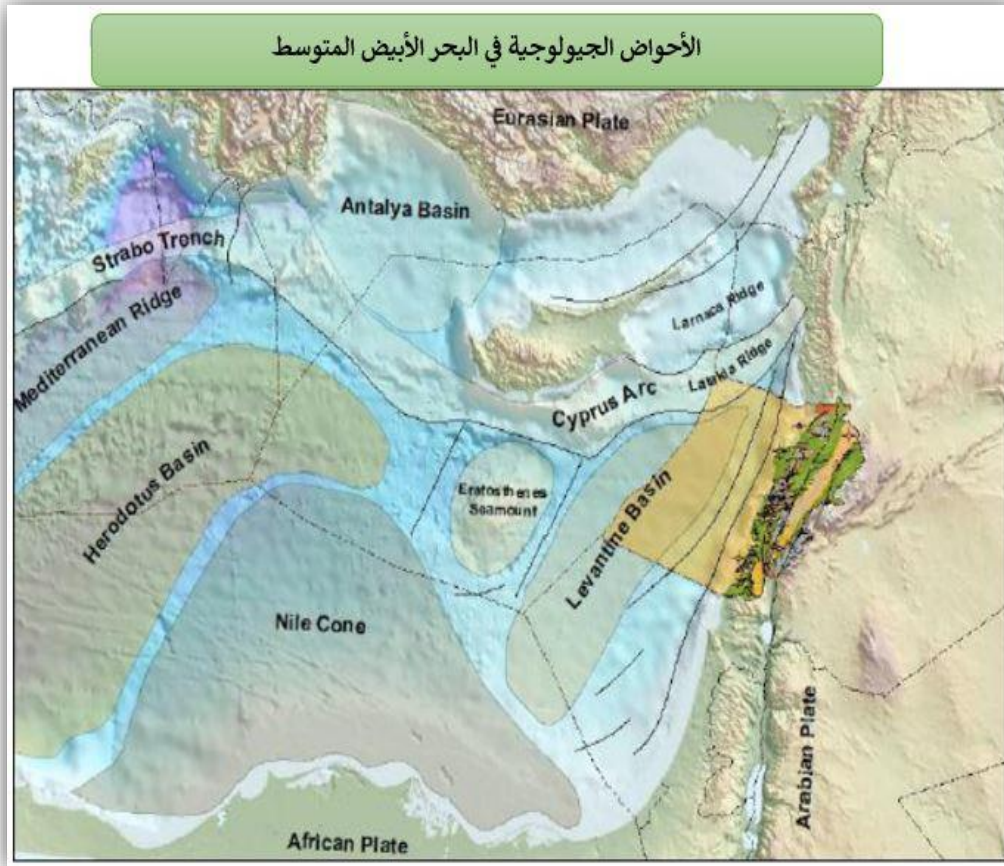


يُشكّل شرق البحر الأبيض المتوسط مسرح لبلورة نفوذ إقليمي وتجاذب بين مُختلف دول الإقليم مدفوع بالمصالح المشتركة ومُتغير المصير بفعل تحديات الأمر الواقع، فمنذ أواخر العقد الأول من القرن الحادي والعشرين وتوالي اكتشافات ضخمة لموارد طبيعية، وبخاصة تركز موارد هيدروكربونية كبيرة مما جعل من شرق البحر الأبيض المتوسط مقاطعة غازية جديدة بالاهتمام والاستغلال. ففي مارس من العام (2010)، أصدرت هيئة المسح الجيولوجي الأمريكية (USGS) تقييماً بشأن إمكانات موارد النفط والغاز غير المكتشفة في مقاطعة حوض بلاد الشام في شرق البحر الأبيض المتوسط، لتُغطي المنطقة بشكل رئيسي الأراضي البحرية، بما في ذلك تلك التابعة لقطاع غزة وإسرائيل ولبنان وسوريا وقبرص. ووفقاً للدراسة، بلغ متوسط تقدير موارد النفط والغاز الطبيعي غير المكتشفة والقابلة للاستخراج تقنياً في حوض بلاد الشام حوالي (3450) مليار متر مكعب من الغاز، وحوالي (3 مليارات) برميل من سوائل الغاز الطبيعي، ونحو (1.7 مليار) برميل من النفط¹. وبعد شهرين، في مايو من العام (2010)، أصدرت هيئة المسح الجيولوجي الأمريكية تقييماً آخر، لمقاطعة حوض دلتا النيل، والتي تتوافق مع قطاعي دلتا النيل والبحر الأبيض المتوسط في مصر، ووفقاً للتقييم، يحتوي حوض دلتا النيل على ما يقدر بنحو (6320) مليار متر مكعب من الغاز الطبيعي غير المكتشف القابل للاستخراج تقنياً و(7.6) جيغا بايت من النفط وسوائل الغاز الطبيعي، مما يجعل شرق المتوسط هو أكبر مورد غازي ونفطي موجود في البحر الأبيض المتوسط².

فَتُعتبر تلك الدراسات بمثابة البداية الحقيقية لجذب الانتباه الإقليمي والدولي للإمكانيات الغازية الكامنة بالمنطقة، مع إدراك أنها ليست المخزون الغازي المبهول مثل الغاز الروسي، أو مخزون غاز بحر الشمال الأشهر في عالم الغاز، أو فيما يتعلق بالنطاق العربي مثل حقل غاز الشمال (حقل بارس الجنوبي) الذي يحوى ما يُقدر بحوالي (1800) تريليون قدم مكعب من الغاز الطبيعي، وما يقرب (50 مليار) برميل من مكثفات الغاز الطبيعي، تتقاسمه قطر وإيران، بنسبة (62%) للأولى، و(38%) للثانية³، وليس كمخزون الجزائر الضخم في حقل حاسي الرمل الذي يُقدر بحوالي (132) تريليون قدم مكعب، ولكن مُقدرات غاز شرق المتوسط جديدة بأن تكون مُغيرة للعبة "Game changer" بسوق الطاقة على مستوى دولي، وبلا أدنى شك يكون لتلك المُقدرات انعكاساتها على قدرات المُساومة السياسية للدول المالكة لها، وعلى رأسهم مصر التي باتت في طريقها الجلي لتكون مركز إقليمي للطاقة.

تأتي هذه الورقة لتتناول مشهد شرق المتوسط بعدسة الرصد والتحليل من خلال عدة محاور لتكون صورة تكاملية للمآلات وتحديات أزمة شرق المتوسط. المحور الأول يقدم تقييم موارد الغاز الطبيعي في المنطقة ويوضح لمحة موجزة عن أنشطة التنقيب عن الغاز وإنتاجه في المنطقة حتى الآن، ويتناول المحور الثاني معادلة التحالفات لتكون مصر الضلع الثالث للتفاهم الثلاثي مع قبرص واليونان بدلاً عن إسرائيل لقيادة وإدارة مشروع خط أنابيب «إيست ميد» وأبعاد التعاون الإقليمي لتصدير غاز المتوسط لأوروبا، مع مناقشة الطرق الممكنة لتصدير غاز شرق المتوسط. وأخيراً المحور الثالث الذي يستشرف مواقف القوى الكبرى والفاعلة في المشهد الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي وروسيا وتركيا.

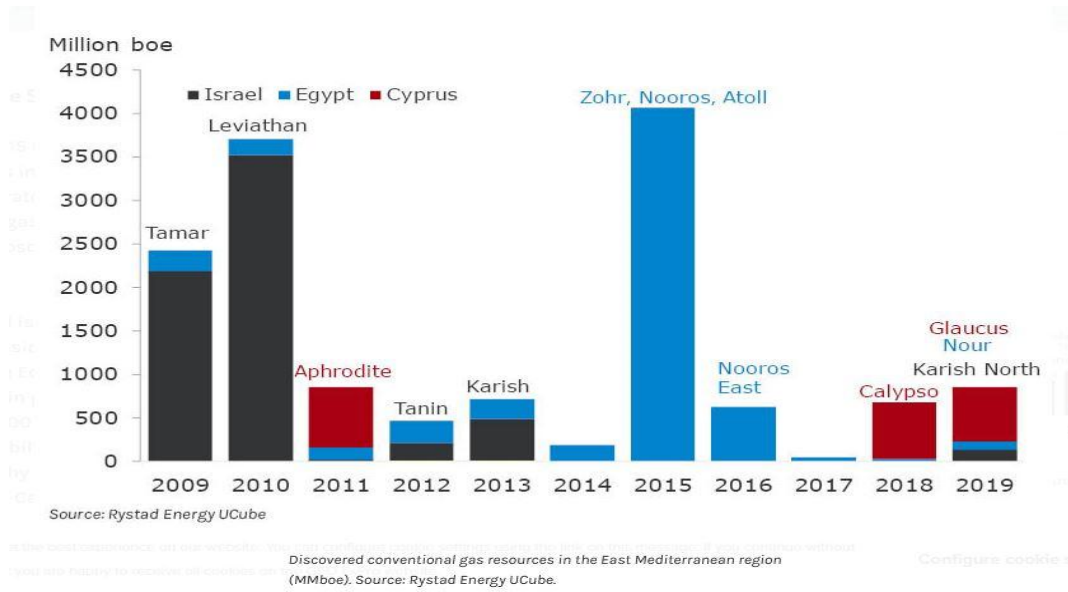
أولاً: أنشطة التنقيب وبلورة الاكتشافات الغازية:



كانت مصر رائدة في اكتشاف الغاز البحري مع حقل أبو ماضي أول حقل غاز يتم تحديده في شرق البحر الأبيض المتوسط، تم اكتشافه على ساحل دلتا النيل في العام (1967)، وفي العام (1969)، تم اكتشاف حقل غاز أبو قير قبالة ساحل مصر في البحر الأبيض المتوسط. بعد العديد من الاكتشافات الأخرى منذ ذلك الحين، أصبحت مصر مُصدراً للغاز الطبيعي المسال في العام (2003)، بداية إلى الأردن عبر خط الأنابيب، ثم إلى سوريا وإسرائيل في العام (2008) وإلى لبنان في العام (2009)⁴. علماً بأنّ التصدير المصري للغاز إلى دول المشرق العربي جاء من خلال «خط الغاز العربي»، الذي تم الاتفاق على إنشائه في العام (2000)، على ثلاث مراحل. أولها جاءت من عريش سيناء إلى عقبة الأردن، بتكلفة بلغت (220 مليون) دولار، وتمت بالعام (2003) وانطلقت الثانية من العقبة إلى منطقة الرحاب الأردنية على الحدود مع سوريا، بطول (390) كم، بتكلفة قدرها (300 مليون) دولار، وتم انجازها بالعام (2005)، وأخيراً امتدت المرحلة الثالثة من الأردن إلى دير علي بريف دمشق، وقد كان مُخطط أن يمتد ذلك الخط إلى أوروبا، فكما كان مقرراً لها بلوغ مدينة كلس التركية، تجهيزاً للاتصال بخط "غاز نابوكو"⁵، المتصل بالأراضي الأوروبية بالعام (2010)، إلا أنّ اندلاع أحداث العام (2011)، وتعدد مرات استهداف أعمال المشروع بشكل متتالي حينها، حالاً دون ذلك.⁶ بالإضافة إلى قطع إمدادات الغاز المصري إلى إسرائيل عبر خط أنابيب شركة غاز شرق المتوسط وإلى الأردن وسوريا عبر خط الغاز العربي 13 مرة (اعتباراً من مارس 2012) بسبب هجمات المسلحين في شمال سيناء منذ فبراير للعام (2011)، وبعد تزايد الاعتراضات العامة على انخفاض أسعار صادرات الغاز، أخذت السلطات المصرية في مراجعة الاتفاقيات القائمة وإعادة تقييمها.⁷

وفيما يتعلق بخريطة اكتشافات غاز شرق المتوسط، تم اكتشاف حقلي غاز عملاقين قبالة سواحل إسرائيل وبالتحديد حقل تمار في العام (2009)، وحقل ليفيا ثان في العام (2010)، بالإضافة لاكتشافات الغاز الكامنة في حوض الشام مقاسمة بين فلسطين ولبنان وسوريا وإسرائيل. وفي ديسمبر للعام (2011)، تلقى شرق البحر الأبيض المتوسط المزيد من الأخبار السارة، بالإعلان عن اكتشاف حقل غاز كبير "أفروديت" يقع في الجانب الجنوبي الشرقي من قبرص، على بعد حوالي 50 كيلومتراً من حقل ليفيا ثان الإسرائيلي. ومن ثم تطرقت الاكتشافات حينها لليونان، وعلى الرغم من أنّ تركيا بدأت في استكشاف الهيدروكربونات البحرية في البحر الأبيض المتوسط منذ عقود، مع التركيز على حوض الإسكندرونة، إلا أن جهودها المتواصلة لم تثبت نجاحها.⁸

كان هناك القليل من التنقيب عن الغاز في أجزاء أخرى من شرق البحر الأبيض المتوسط حتى العام (2009)، إلا أن بحلول نهاية العام (2018)، تكثفت تلك الجهود وتم اكتشاف أكثر من (2400 مليار) متر مكعب من الغاز في المنطقة، بما يُعادل إجمالي احتياطيات الغاز لأذربيجان. كانت بعض هذه الاكتشافات، وبالتحديد حقل تمار في العام (2009)، وحقل ليفيا ثان في العام (2010) في إسرائيل، وحقل "ظهر" في العام (2015) في مصر من بين أكبر اكتشافات الغاز في المياه العميقة في العالم في العقد الأول من القرن الحادي والعشرين.⁹ وفيما يلي رسم بياني وجدول موضحين لنسب اكتشافات الغاز وإنتاج الحقول تبعاً لأحدث الإحصائيات الشاملة المُعلن عنها: -



حصص الشركات الأجنبية في غاز شرق المتوسط، أبريل 2020 حقول الغاز في الدولة (الاحتياطيات) والكتل الاستكشافية	
مصر	انتاج الحقول: * حقل ظهر (30 تريليون قدم مكعب): إيني 50%؛ روسنفت 30%؛ BP 10%؛ مبادلة (الإمارات) 10% * غرب دلتا النيل (5 تريليون قدم مكعب): BP 82.75%؛ إدارة مكافحة المخدرات DEA (ألمانيا) 17.25% * الحقول الأصغر: نور (2 تريليون قدم مكعب)؛ إيني 40%؛ BP 25%؛ مبادلة 20% * نوروس (2 تريليون قدم مكعب): إيني 75%؛ بي بي 25% * أتول (1.5 تريليون قدم مكعب) BP 100% * بلطيم جنوب غرب (0.7 تريليون قدم مكعب): إيني 50%؛ BP 50%
إسرائيل	انتاج الحقول: * ليفيا ثان (22 تريليون قدم مكعب): نوبل 39.66% * تمار (10.8 تريليون قدم مكعب): نوبل 36% * الحقول الأصغر: تانين (1.3 تريليون قدم مكعب)؛ كاريش (1-1.5 تريليون قدم مكعب)؛ ماري-بي (1 تريليون قدم مكعب) * نوا (2 تريليون قدم مكعب): نوبل 47%
قبرص	الاكتشافات: أفروديت (5-8 تريليون قدم مكعب): بلوك 12؛ نبيلة 35%؛ بوليس 35%؛ Delek (إسرائيل) 30% كاليسو (4.6 تريليون قدم مكعب): بلوك 6؛ إيني 50%؛ توتال 50% الجلوكوس (5-8 تريليون قدم مكعب): بلوك 10؛ إكسون موبيل (الولايات المتحدة الأمريكية) 60%؛ قطر للبترول 40% احتمال صيد الحبار: المربع 3؛ إيني 50%؛ توتال 30%؛ كوغانز 20% استكشاف:

	المربعات (2، 9) 2013: إيني 60%؛ توتال 20%؛ كوغاز 20% الكتلة 11 (2013): توتال 50%؛ إيني 50% كتلة 8 (2017) إيني 50%؛ توتال 50% الكتلة 7 (2019): توتال 50%؛ إيني 50%
ليبيا	بوري (3.5 تريليون قدم مكعب): إيني 50%
لبنان	استكشاف: المربعات 4، 9 (2019): توتال 40%؛ إيني 40%؛ نوفاتيك 20%
فلسطين	الاكتشافات: غزة البحرية (1 تريليون قدم مكعب): 90%
تركيا وقبرص التركية	استكشاف: أنطاليا، القبارصة اليونانيون (2، 7): شركة البترول التركية
Source: https://ecfr.eu/special/eastern_med/gas_fields	

ثانياً: النزاعات الحدودية بحرياً في شرق البحر المتوسط:

شكّلت البيئة الجيوسياسية أكبر التحديات التي واجهت المنطقة مع تقدّم الاستكشاف عن الغاز في منطقة شرق البحر المتوسط. تم إحياء جميع التوترات الحدودية البحرية الإقليمية، والحاكم لذلك النوع من النزاعات بين الدول عنصران: الأول: الاتفاقيات والقوانين الدولية التي تُقرّ الحدود بين الدول بحرياً. وفيما يتعلق بذلك الأمر فمثل تركيا وسوريا وإسرائيل ليست دول مُوقَّعة على مُعاهدة قانون البحار، ومُعتمدة على عوامل مُختلفة في تقييم حدودها البحرية مُختلفة عن الدول المُوقَّعة مما يجعل الحدود بها شيء من الاختلاف والتضارب. والعنصر الثاني، هو قوة الدول في ميزان القوى والنفوذ دولياً، وقد كانت إسرائيل حينها أكثر الأطراف مُفعّلة لقوتها الصلبة واستعمالاً لنفوذها، خاصة في مواجهة اللبنانيين والفلسطينيين على وجه التحديد.¹⁰ فتتالي النزاع الحدودي بين إسرائيل ولبنان الذي أدى إلى الحرب في

"كاريش" الذي تعمل فيه شركة يونانية لصالح إسرائيل¹². علماً بأنه في العام (2018)، وقّع لبنان أول عقد للتنقيب عن الغاز والنفط في رقعتين من مياهه الإقليمية تقع إحداها -وتعرف بالبلوك (الرقم 9) - في الجزء المتنازع عليه مع إسرائيل. وخلصت عملية استكشاف أول حقل نفطي حينها إلى أنّ كميات الغاز فيه غير كافية للاستغلال التجاري، إلا أنّ واشنطن طلبت حينها أن يكون التفاوض محصوراً ضمن المساحة البالغة (860) كيلومتراً مربعاً، واتهمت إسرائيل بدورها لبنان بعرقلة المفاوضات عبر توسيع مساحة المنطقة المتنازع عليها، موضحة أن لتعديل خارطة العام (2011)، يتعيّن على لبنان إشعار الأمم المتحدة بالإحداثيات الجديدة. ومن قبيل تحريك المياه الراكدة طالب الرئيس اللبناني ميشال عون في خطاب أمام الأمم المتحدة في 24 سبتمبر لعام (2021) باستئناف المفاوضات غير المباشرة مع إسرائيل. يشكل ترسيم الحدود البحرية أولوية للبنان، الذي يعاني منذ عامين أزمة اقتصادية صنفها البنك الدولي من بين الأسوأ في العالم منذ العام (1850)، إذ تُعَوّل السلطات على وجود احتياطات نفطية من شأنها أن تساعد لبنان على تخطي التداعيات الكارثية للانهايار الاقتصادي¹³.

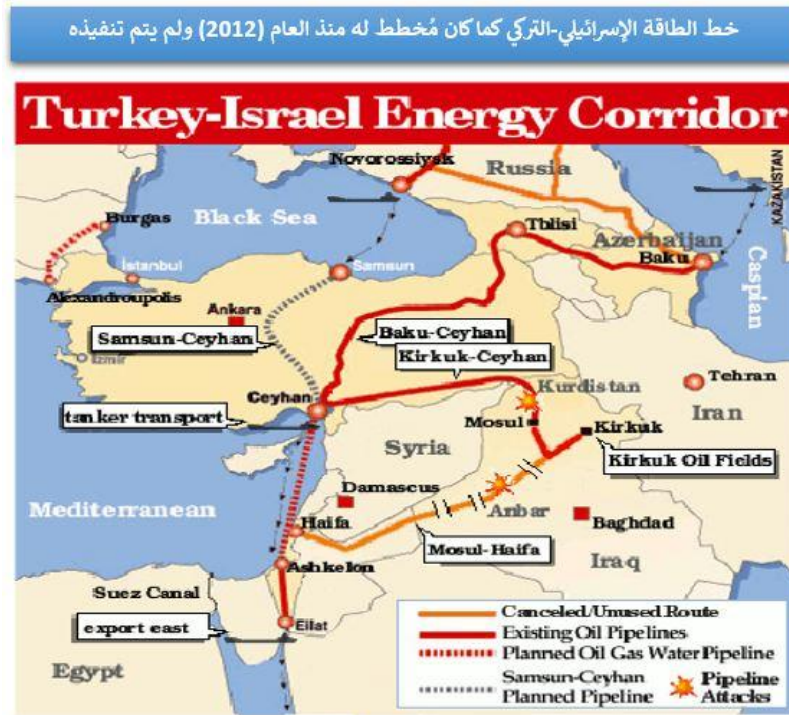
جدير بالذكر بأنّ من تداعيات مناقشة القضية دولياً، أنّ الجمعية العامة للأمم المتحدة أقرت في نوفمبر للعام (2021) بأغلبية ساحقة، قراراً يطالب إسرائيل بدفع (856.4) مليون دولار إلى لبنان تعويضاً عن بقعة النفط التي تسببت فيها غارة جوية إسرائيلية على لبنان في حرب العام (2006)، وأكد القرار أنّ "إسرائيل تتحمل المسؤولية عن دفع تعويضات فورية إلى حكومة لبنان وإلى البلدان الأخرى التي تضررت بصورة مباشرة من البقعة النفطية، مثل سوريا التي تلوثت شواطئها جزئياً"، فصوت لصالح القرار (161) دولة من أعضاء الجمعية العامة، مقابل اعتراض (8) دول (من بينها إسرائيل والولايات المتحدة) وامتناع (7) دول أخرى عن التصويت¹⁴.

يأتي النزاع بين تركيا وجمهورية قبرص كواحد من أكثر المشاكل الحدودية بحرياً تعقيداً في المنطقة، حيث ادعت تركيا أن اتفاقيات الحدود البحرية التي وقعها القبارصة اليونانيون مع دول المنطقة باطلة. ومن ثم، عارضت تركيا برنامج الحفر في جنوب قبرص ودعت الحكومة القبرصية وشركة نوبل إلى وقف الاستكشاف وعندما تم تجاهل هذه الدعوات، أبرمت تركيا اتفاقية في سبتمبر للعام (2011) مع جمهورية شمال قبرص التركية بشأن الجرف القاري والتنقيب عن النفط والغاز في شرق البحر المتوسط¹⁵.

في تلك الأثناء كانت قبرص هي البلد الأكثر تقدماً في هذا الصدد. وقد كانت موقعة بالفعل اتفاقية مع مصر في العام (2003) وهاتمت توقيع اتفاق أيضاً مع لبنان في العام (2007)، ومع إسرائيل في العام (2010)، وكانت قبرص ماضية في اتخاذ خطوات تقريبية لإسرائيل بشأن تطوير المجالات المشتركة، وصدقت الدولتان بالفعل على شراكة دفاع استراتيجية بما في ذلك تبادل المعلومات السرية، واتفاقية البحث والإنقاذ، ولكن قبرص واجهت صعوبات أكبر في التصديق على اتفاق حدود مع سوريا ولبنان. وقد أدى استكشاف قبرص واليونان البحري بإحياء التوترات بقوة بين قبرص واليونان من جهة وبين تركيا من جهة أخرى.¹⁶

ثالثاً: خطوط الغاز: محاولات بلورة المصالح وصراع النفوذ:

مع البداية الحقيقية لتأكد الدول المطة على شرق البحر المتوسط من وجود احتياطات غازية كبيرة تمكّتهم من تأمين احتياجاتهم من الطاقة على مدى سنوات عديدة، ووجود طموحات لتعزيز الجدوى الاقتصادية لتلك الاكتشافات، بدأت تلك الدول، وجاءت إسرائيل في المقدمة حينها، ببذل الجهود لبلورة شبكة من الخطوط والمرافق لتفعيل نقل الغاز الطبيعي من حقوله. ولكن تلك المحاولات حينها لم تكن ملّمة بعدة عوامل مثل القيود البيئية، والحدود البحرية بين تلك الدول، والطبيعة الغازية للغاز الطبيعي المتطلبة لمصانع إسالة.



source: le blog finance

اتفق في ذلك الحين كل من إسرائيل وقبرص في مُحاولاتهم لمعرفة كيفية الاستفادة من مُقدراتهم الغازية، وجمعتهم سياسة واحدة وهي البحث في تلبية الطلب المحلي من الطاقة، وتوليد المزيد من الكهرباء من الغاز، وبالتالي تقليل الاعتماد على النفط والفحم المستوردين. علاوة على ذلك، البحث في إمكانية تصدير فائض الغاز إلى الأسواق حيث يمكنها الحصول على أسعار أفضل كمصدّرين، والعمل على المساهمة في تأمين إمدادات الغاز الأوروبية.¹⁷

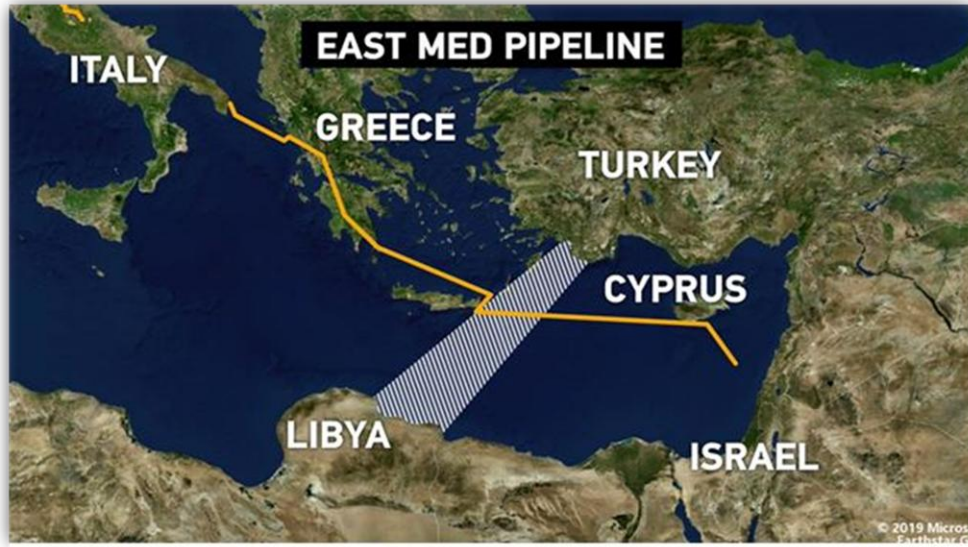
فقد وقعت إسرائيل مذكرة تفاهم مع شركة دايو في (2011-2012) لبناء منشأة (3 مليون) طن من الغاز الطبيعي المسال (حوالي 4.5 مليار متر مكعب في السنة) مقابل (3 مليارات) دولار. ليكون بمثابة المرفق العائم التشغيلي. في مارس (2012)، وقعت قبرص واليونان وإسرائيل مذكرة تفاهم غامضة بشأن مسائل التعاون المشترك، وفي نوفمبر عام (2012) وقعت إسرائيل اتفاقية ثنائية لتطوير الطاقة مع قبرص، وأعلنت شركة نوبل إنيرجي الأمريكية عن تطوير منشأة غاز طبيعي مسال رئيسية على الساحل الجنوبي لقبرص (مشروع للغاز الطبيعي المسال بقيمة (10 مليارات) دولار ليتم بناؤه في فاسيليكو بقبرص، ويواصل نقل الغاز عن حقل إسرائيل ليفيathan).¹⁸

فُتُعتبر إسرائيل أول منتج لغاز المتوسط، وأول من سعى لفتح أسواق تصديره، تمثلت مُحاولتها الأولى في مد خط لنقل الغاز من حقول الغاز الإسرائيلية إلى قبرص، يتجه شمالاً تحت البحر إلى تركيا، ليصب في شبكة "إيست ميد" خط الأنابيب الذي تغذى السوق الأوروبية، ونال ذلك الأمر اهتمام تركي كبير حيث أن تركيا دولة مُستهلكة للغاز بغزارة، وتستورد من روسيا حوالي (55%) من احتياجاتها، لكنها تحتاج لتنوع مصادر الطاقة، وخاصة أن المسافة بينها وبين الحقول قصيرة، ولديها البنية الأساسية للتصدير لأوروبا.

رحّب الجانب التركي رغماً عن حادث أسطول الحرية "مرمرة" الذي وقع في مايو للعام (2010)، وكان سبب رئيسي لتوتر العلاقات التركية الإسرائيلية حينها، لتُظهر إسرائيل خطتها بتصدير الغاز عبر تركيا. في مارس للعام (2013) قدّم رئيس الوزراء الإسرائيلي "السابق" "بنيامين نتنياهو" اعتذاراً رسمياً لنظيره التركي "رجب طيب أردوغان" خلال مكالمة هاتفية على الهجوم واعترف بحادث «بعض الأخطاء العملية» وتعهّد بدفع التعويضات لأسر الضحايا، مقابل الاتفاق على عدم ملاحقة أي جهة قد تكون مسؤولة عن الحادث قانونياً، بهدف استئناف العلاقات السياسية. وجدت تركيا لأن الارتباط بمصالح مُشتركة مع إسرائيل

يضمن وقف دعمها للأكراد، إلا أنّ قبرص لم تتحمس لتصدير الغاز الإسرائيلي عبر أراضيها لتركيا، نظراً لعداوتها التاريخية.¹⁹

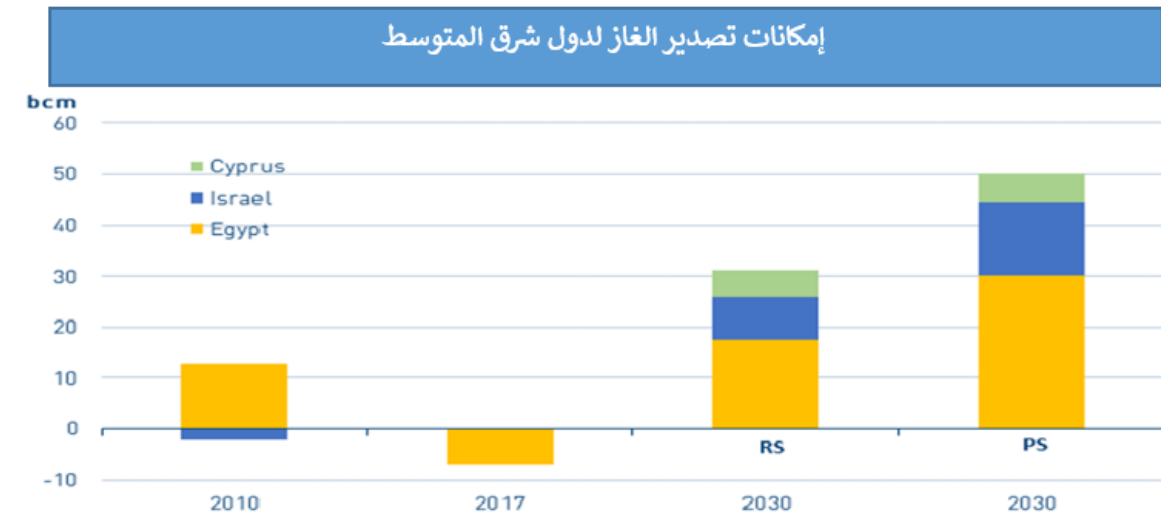
تمثل البديل الثاني في التخطيط الإسرائيلي أن يتم مد الخط الإسرائيلي إلى جنوب قبرص، ومنها لليونان، ثم إيطاليا ليكون على بوابة أوروبا، ونالت تلك الخطة إعجاب الأطراف واتفقوا في إبريل للعام (2017) على أساسيات خط الغاز ليصل تقريباً لحوالي "2200" كم. لكم عوامل فشل تلك الخطة تمثلت في التكلفة المفترضة غير الاقتصادية، التي وصل تقديرها لحوالي "7 مليارات دولار"، بالإضافة لطول مدة التنفيذ التي تصل لحوالي ثمان سنوات.²⁰



فشل تلك المخططات يرجع لعوامل مختلفة بدأ مع تحول المشهد من قيادة إسرائيل لخطط بلورة مشروع غاز شرق المتوسط الضخم إلى قيادة مصر وتصديرها المشهد الإقليمي والدولي كمرکز إقليمي للطاقة. فبالإضافة لاحتياطات مصر الكبيرة من الغاز، وخط الغاز العربي الذي تبلغ طاقته السنوية (10 مليار) متر مكعب، الذي يربط مصر بسوريا عبر الأردن، وخط غاز شرق المتوسط²¹، وبالطبع قناة السويس وخط أنابيب "سوميد" باعتبارهم طريق عبور رئيسي للنفط والغاز الطبيعي المسال الذي يتم شحنه من الخليج العربي إلى أوروبا والولايات المتحدة (والعكس صحيح)²²، فلديها البنية الأساسية التي تميزها، وتتمثل في محطات لإسالة الغاز ذات طاقة استيعابية كبيرة قادرة على استيعاب الغاز القبرصي والإسرائيلي لإسالته وشحنه ليتم تصديره للدول الأوروبية. مصنع الغاز الطبيعي المسال التابع لشركة الغاز الإسبانية المصرية (SEGAS) في دمياط، بطاقة (7.5 مليار) متر مكعب سنوياً، ومصنع إدكو بطاقة

إنتاجية تتعدى (10 مليار) متر مكعب سنوياً²³، هما المحطتان الوحيدتان للغاز الطبيعي المسال في المنطقة اللذان يمكنهما تحويل احتياطي الغاز إلى السوق العالمية، بقدرة تصديرية مجمعة تبلغ (1.75) مليار قدم مكعب في اليوم من القدرة التصديرية للغاز الطبيعي المسال. لذا حصلت قبرص على إذن من الاتحاد الأوروبي لبناء خط أنابيب تحت البحر إلى إدكو، ووقعت مع مصر اتفاقاً مبدئياً في أغسطس لعام (2016) لربط حقل أفروديت بمحطات الإسالة لتصدير الغاز القبرصي إلى الأسواق الأوروبية.²⁴ كما بدأ تحويل الغاز الإسرائيلي بالتدفق إلى الأردن في 1 يناير (2020)، وإلى مصر في 15 يناير (2020).²⁵

وفقاً للسيناريو المرجعي لشركة OME، سيزداد إجمالي إمكانات تصدير الغاز في شرق البحر الأبيض المتوسط إلى (30 مليار) متر مكعب / السنة في العام (2030)، والتي يمكن تصدير (19 مليار) متر مكعب منها على الأقل بواسطة الغاز الطبيعي المسال. تقدر OME أن إجمالي إمكانات تصدير الغاز في المنطقة يمكن أن يرتفع إلى (50 مليار) متر مكعب في السنة. في هذا السيناريو، ستتجاوز إمكانات التصدير لمصر (30 مليار) متر مكعب، وستبلغ ذروتها في إسرائيل في منتصف العام (2030) بما يزيد عن (15 مليار) متر مكعب / السنة، ويمكن لقبرص إضافة (5 مليار) متر مكعب أخرى / السنة إلى إمكانات التصدير في المنطقة.²⁶



Source: OME, Mediterranean Energy Perspective 2018, Paris.

لا يُمكننا أن نغفل التخطيط الاستراتيجي الذي اتبعته مصر لتكون جديرة بقيادة المشهد الجيوسياسي لغاز شرق المتوسط، وجاء ذلك التخطيط على أربعة محاور:

(1) ترسيم الحدود البحرية: أنه طبقاً لاتفاقية الأمم المتحدة لقانون البحار لعام 1982 (UNCLOS)، والتي وقّعت عليها (مصر واليونان ولبنان وقبرص)، والتي تُقدر المناطق الاقتصادية الخالصة للدول بمسافة على مدى يمتد (200) ميل من شواطئها. وكانت مصر رسمت حدودها مع قبرص كما أوضحنا مُسبقاً في العام (2003)، وفي أغسطس لعام (2020) جاء الاتفاق المصري مع اليونان على أساس نسبي، وبموجب هذا لم تُقسّم المنطقة الاقتصادية الخالصة بين أجزاء مُتساوية لكلا البلدين، بل حصلت مصر على (56 %)، وحصلت اليونان على (44 %)، وهو ما أثار انتقادات المعارضة اليونانية. ورداً على ذلك خلال المؤتمر الصحافي لوزيري خارجيتي مصر واليونان، لفتا إلى أن الاتفاق يستند إلى قانون البحار، وإلى مبدأ (المياه الاقتصادية المحققة) لكل دولة، بما يتطابق مع القانون الدولي.²⁷

وبلورة لذلك الأمر جاءت تصريحات الرئيس المصري خلال مؤتمر صحفي مشترك مع الرئيس القبرصي "نيكوس أنستاسياديس" ورئيس الوزراء اليوناني "كيرياكوس ميتسوتاكيس" في العاصمة القبرصية نيقوسيا، حول اتفاق الرؤساء الثلاثة على مواجهة "السياسات الاستفزازية والتصعيدية" في منطقة شرق البحر المتوسط، وفي ذلك الأمر يدعم الاتحاد الأوروبي قبرص واليونان ضد تركيا.²⁸ علماً بأنّ مصر نشطت، أيضاً، في عمليات ترسيم حدودها البحرية في البحر الأحمر بالعام (2017) بينها وبين السعودية رغماً عن الأزمات السياسية التي تمت إثارتها إلا أنّ تخطيط وتفكير النظام المصري يعمل بشكل براجماتي، إذ يتحمل مساوئ القضايا بغرض الوصول لتعزيز المصالح الاقتصادية.

(2) المبادرة المصرية في أكتوبر للعام (2018) ببلورة منتدى غاز شرق المتوسط، يكون مقره القاهرة، ويضم الدول المنتجة والمستوردة للغاز ودول العبور بشرق المتوسط، بهدف تنسيق السياسات الخاصة باستغلال الغاز الطبيعي بما يحقق المصالح المشتركة لدول المنطقة. ولزيد من الجدية للكيان في المجتمع الدولي إقليمياً ودولياً، وقعت في 21 سبتمبر للعام (2020)، (7) دول وهي (مصر والأردن وإسرائيل وقبرص واليونان وإيطاليا وفلسطين)، اتفاقية لإطلاق منتدى غاز شرق المتوسط كمنظمة إقليمية، وتم التصديق عليها في 2 سبتمبر للعام (2021).²⁹

(3) التحالف المصري العراقي الأردني، بمبادرة وتخطيط مصري تم خلق تفاهات بين الدول الثلاث، حيث عقدت عمان والقاهرة وبغداد ثلاث قمم، أولها بمصر في مارس (2019)، والثانية في سبتمبر

من العام ذاته، والثالثة في عمان أغسطس (2020) جمعت بين الملك الأردني الملك عبد الله الثاني، والرئيس المصري عبد الفتاح السيسي، ورئيس الوزراء العراقي مصطفى الكاظمي³⁰، واجتمع الزعماء الثلاثة في لقاء تاريخي في يونيو العام (2021)، وتُعتبر المرة الأولى التي يزور فيها رئيس مصري العراق منذ (31) عاماً، لتكوين شراكة استراتيجية تهدف بالأساس لتعزيز العمل العربي المشترك في إطار مستدام من التكامل الاقتصادي والتعاون الاستراتيجي بين الدول الثلاث. علماً أنه في فبراير لعام (2021) وقعت مصر (15) اتفاقية ومذكرة تفاهم في مختلف القطاعات، بما في ذلك النفط والطرق والإسكان والتشييد والتجارة، بعدما وافق مجلس الوزراء العراقي في ديسمبر لعام (2020) على تجديد عقد إمداد الهيئة المصرية العامة للبترول بإجمالي (12) مليون برميل من خام البصرة الخفيف لعام (2021)، كما يخطط العراق لإنشاء خط أنابيب يستهدف تصدير مليون برميل يوميا من الخام العراقي من مدينة البصرة في جنوب البلاد إلى ميناء العقبة الأردني على البحر الأحمر.³¹ فيمكن أن يعمل الأردن كنقطة عبور للغاز العراقي إلى العقبة وشبكة الغاز الطبيعي المسال في مصر، ويمكن للمصافي المصرية معالجة نפט البصرة العراقي الخفيف أو درجات النفط الأخرى للاستهلاك المحلي والتصدير³². من المؤكد أن هذا الكيان يُعزز الموقف المصري كمركز إقليمي للطاقة، يستهدف التمدد دولياً.

4) الربط الكهربائي: حيث وقعت مصر اتفاقيتين متتابعتين لإنشاء شبكة للربط الكهربائي في أكتوبر العام (2021) بين مصر وقبرص ثم من قبرص إلى اليونان عن طريق كابل بحري يوقر ربطاً مباشراً لتبادل الكهرباء بينهما ويمتد إلى السوق الموحد للاتحاد الأوروبي من جهة³³، وتُعزز مصر المشروع باتفاقها مع السعودية للربط الكهربائي عبر كابل بحري من خليج العقبة وخطوط علوية، كبوابة لآسيا من ناحية أخرى. كما سيوفر فرصاً لتجارة الكهرباء مع دول مجلس التعاون الخليجي³⁴، وبالطبع مصر نفسها بوابة إفريقيا، كخطوات مُتشابكة لمصر على طريق التحول لمركز إقليمي للطاقة.

رابعاً: القوى الكبرى وغاز شرق المتوسط:

■ الاتحاد الأوروبي: وفقاً لاستراتيجيته للسياسة الخارجية والأمنية منذ يونيو للعام (2016)، اتبع الاتحاد جهداً متكاملًا للعمل على الأبعاد الداخلية والخارجية لأمن الطاقة الأوروبي، لتحسين وتعزيز تنوع مصادر الطاقة وذلك من خلال دبلوماسيته في مجال الطاقة وتطوير شراكات طاقة استراتيجية مع البلدان المنتجة وبلدان العبور المهمة، مع إعطاء الأولوية للشركاء والمبادرات التي

تعتبر مُكملة لجهود الاتحاد الأوروبي، لا سيما في مجال الغاز. وأحد أهم خيارات تعزيز أمن الطاقة في الاتحاد الأوروبي وتقليل اعتماده على روسيا هو استخدام المناطق الغنية بالغاز مثل مصر في شرق البحر المتوسط.³⁵ خاصة في ظل اضطرابات التغيرات المناخية والتأثيرات المتباينة في سوق النفط جراء قرار الأوبك بعدم زيادة الإنتاج، وحالة الشد والجذب بين الولايات المتحدة والسعودية وإيران، ومناشدة وكالة الطاقة الدولية (IEA) إلى روسيا بضرورة زيادة إمداداتها من الغاز الطبيعي إلى أوروبا³⁶، مع اعتبارات لتحسين أمور التعاون الإقليمي والأمن في الشرق الأوسط، والوعي الكافي لإدراك مصر كرمانة ميزان المنطقة. كل تلك العوامل توضح الموقف الأوروبي الإيجابي جدا تجاه مصر وغاز شرق المتوسط، كما أنه في 19 نوفمبر لعام (2021)، استضافت العاصمة اليونانية أثينا اجتماعاً رباعياً يضم وزراء خارجية كلا من مصر واليونان وقبرص وفرنسا، لمناقشة قضايا مختلفة منها ملف الطاقة³⁷، ويُخصّص ذلك الاجتماع أهمية مصر في الإدراك الأوروبي خاصة في ظل تداخل مختلف الأطراف الدولية على ساحة شرق المتوسط.

■ روسيا تُعتبر عضوًا مؤسسًا وتشغل حاليًا المركز الأول في منتدى الدول المصدرة للغاز (GECF) الذي يضم بعضًا من منتجي ومصدري الغاز الطبيعي الرائدة في العالم. وهو لا يتحكم في الإنتاج الهامشي في محاولة للتأثير على الأسعار مثل الأوبك في عالم النفط، إلا أنّ منتدى (GECF) يوفر مكانًا لأعضائه لمناقشة الموضوعات ذات الأهمية مثل مشاريع الإنتاج، والصادرات، وما إلى ذلك. ويضم أعضائه الجزائر، وبوليفيا، ومصر، وغينيا الاستوائية، وإيران، وليبيا، ونيجيريا، وقطر، وروسيا، وترينيداد وتوباغو، وفنزويلا -تسيطر على (36 %) من الإنتاج العالمي و(47 %) من التجارة العالمية. تتمتع كازاخستان وهولندا والنرويج بوضع مراقب في منتدى التعاون الاقتصادي العالمي، ومن بين كبار منتجي الغاز الطبيعي غير المنتسبين إلى منتدى دول شرق المتوسط أستراليا، وأذربيجان، وكندا، وإندونيسيا، وماليزيا، وعمان، وتركمانستان، والولايات المتحدة (أكبر منتج للغاز الطبيعي في العالم) والإمارات العربية المتحدة.³⁸ إلا أنّ روسيا لديها شغف التواجد في المياه الدافئة، وذلك سر حرصها الكبير على قواعد العسكرية "طرطوس" بسوريا، كما أنها اتخذت حصصها التجارية في غاز شرق البحر المتوسط للحفاظ على حصتها في السوق الأوروبية، وتنتج الشركات الروسية حصصاً في مصر ومناطق استكشافية في لبنان. وفي أوائل العام (2020)، حاولت روسيا تعزيز حصتها في السوق من خلال تقديم خصم بنسبة (6 %) لتركيا على إمدادات الغاز من خلال خط أنابيب "ترك ستريم" إذ أنّ روسيا حليف طبيعي لتركيا فيما يتعلق بالغاز في شرق البحر الأبيض المتوسط.³⁹

■ موقف مصر كمركز إقليمي لتصدير الغاز لشرق المتوسط يحظى بدعم أمريكي: في سبتمبر للعام (2019) التقى نائب وزير الطاقة الأمريكي "دان بروليت" بوزير النفط "طارق الملا" في القاهرة لبلورة تعاون ثنائي يهدف إلى تعزيز قدرة مصر على إنتاج الطاقة وتخزينها وتوزيعها. وقال بروليت إن المشروع، الذي جاء نتيجة مذكرة تفاهم تم توقيعها خلال زيارة وزير الطاقة الأمريكي ريك بيرى في يوليو لنفس العام، بغرض لاستفادة من موقع مصر كمركز إقليمي لتصدير الغاز لدول منتدى غاز شرق المتوسط، وجذب استثمارات أمريكية في مجال الطاقة في المنطقة⁴⁰، وذلك ما تحقق بتمركز شركات الطاقة الأجنبية وغيرها على ساحة مشروع غاز شرق المتوسط.

في الختام نستخلص حالة التوافق بين مختلف العناصر الإقليمية والدولية، إلا أن المشهد مازال يضم تركيا التي مازالت تُنقب على الغاز في المنطقة البحرية المتنازع عليها قبالة سواحل اليونان وقبرص رُغمًا عن العقوبات التي فرضها عليها الاتحاد الأوروبي، مع مواصلة ضغطها على اليونان بملف اللاجئين، مما أدى لتأهب الجيش اليوناني في حالة استعداد قصوى طبقاً لتصريحات رئيس الوزراء اليوناني "كيرياكوس ميتسوتاكيس"، محذراً تركيا من فتح البوابات للسماح للمهاجرين بالوصول إلى أوروبا.

وفي إطار مُتصل، تُعمّق تركيا علاقاتها العسكرية مع أوكرانيا التي اشترت طائرات مسيرة تركية، واستخدمتها في الحرب ضد القوات المدعومة من روسيا في "منطقة دونباس" شرق البلاد، مما أثار غضب موسكو، وبالتبعية أثارت تحركات القوات الروسية اللاحقة على حدود أوكرانيا مخاوف الأوروبيين⁴¹، وكأن تركيا تُخطط لإرباك الروس والأوروبيين على موقفهم فيما يتعلق بغاز شرق المتوسط.

كما أنه نتيجة لازدهار منطقة شرق المتوسط اتجه عدد من الخطوط الملاحية لتدشين خدمات جديدة وثابتة بين مصر ومنطقة حوض شرق البحر المتوسط، والبحر الأسود وخاصة الموانئ التركية، مستغلين ارتفاع أسعار الخطوط البحرية من الصين إلى الموانئ المصرية، وتوجه المستوردون لنقل خدماتهم إلى السوق التركية وبعض دول البحر الأسود والموانئ المصرية.⁴²

هوامش:

- ¹ Maïté de Boncourt, Offshore Gas in East Mediterranean: From Myth to Reality, The Institut français des relations internationales (Ifri), May 2013, p.6, <https://www.ifri.org/sites/default/files/atoms/files/mdbeastmediterraneanmai.pdf>
- ² Dr. Sohbet karbuz, Natural Gas Resources in the Eastern Mediterranean: Challenges and Opportunities, Economy and Territory | Commercial relations, 2012, p.214, <https://www.iemed.org/wp-content/uploads/2021/02/Natural-Gas-Resources-in-the-Eastern-Mediterranean-Challenges-and-Opportunities.pdf>
- ³ ما لا تعرفه عن حقل غاز الشمال والشراكة الطويلة بين قطر وإيران فيه، Apr 22, 2020، stepnewsagency، <https://www.youtube.com/watch?v=s3cLDtBQvLI>
- ⁴ Ana Stanić and Sohbet Karbuz, The Commercial Challenges Facing Eastern Mediterranean Gas, OGEL 3 (2020), in Liquefied Natural Gas (LNG), p.3 http://www.ealaweu.com/static/pdf/The_Commercial_Challenges_Facing_Eastern_Mediterranean_Gas-OGEL.pdf
- ⁵ خط أنابيب غاز نابوكو Nabucco pipeline هو خط أنابيب لنقل الغاز الطبيعي من تركيا إلى النمسا، عبر بلغاريا، رومانيا، والمجر. الخط يجري من أرضروم في تركيا إلى المركز الرئيسي للغاز الطبيعي في النمسا، فالبعض يعتبر خط الأنابيب محاولة لتحويل تجارة الغاز الطبيعي من آسيا الوسطى بعيداً عن المرور عبر روسيا، المشروع مدعوم من الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة، وتصف روسيا مشروع نابوكو بأنه "مشروع معادي لروسيا"
- ⁶ بشير عبد الفتاح، مصر وأمن الطاقة الأوروبي، جريدة الشروق، 8 نوفمبر 2021، <https://bit.ly/3n1Rlic>
- ⁷ Dr. Sohbet karbuz, Op.cite, p.215.
- ⁸ Dr. Sohbet karbuz, idem, p.216-217.
- ⁹ Ana Stanić and Sohbet Karbuz, p.4. <https://bit.ly/3CtOrak>
- ¹⁰ اللعبة الكبرى: جيوبولتيك التنافس على الغاز شرق المتوسط، منتدى السياسات العربية، نوفمبر 2019، ص.4 <https://bit.ly/3DbFMdT>
- ¹¹ Dr. Sohbet karbuz, Op.cite, p.216-217. <https://bit.ly/3DbFMdT>
- ¹² الوسيط الأمريكي في مفاوضات الترسيم البحرية بين لبنان وإسرائيل يصل إلى بيروت، 2021/10/19، <https://bit.ly/3nvSDSV>
- ¹³ المرجع السابق نفسه.
- ¹⁴ الأمم المتحدة تطالب إسرائيل بتعويض لبنان بملايين الدولارات بشكل عاجل، 19.11.2021، <https://bit.ly/3nvSDSV>
- ¹⁵ Maïté de Boncourt, Op.cite, p.33.
- ¹⁶ Maïté de Boncourt, Idem, p.34. الخلاف بين اليونان وقبرص من جهة وتركيا من الجهة الأخرى محتدم على خلفية أطماع أنقرة في احتياطات نفط وغاز وأعادة شرق المتوسط، منذ العام (1974) وغزو الجيش التركي للثلث الشمالي من قبرص رداً على انقلاب نفذته جنراليات قبارصة يونانيون بهدف ضمها إلى اليونان، خلت مدينة فاروشا الساحلية من سكانها وأصبحت منطقة عسكرية مطوقة بالأسلاك الشائكة تقع تحت السيطرة المباشرة للجيش التركي، وتقع المدينة حالياً في أراضي "جمهورية شمال قبرص التركية" المعلنه من طرف واحد منذ العام (1983) ولا تعترف بها سوى تركيا، ويأتي المخطط التركي في مسعى لإعادة التفاوض حول الملف القبرصي على أساس إقامة دولتين، الأمر الذي ترفضه قبرص والاتحاد الأوروبي، ويعد هذا النزاع من أطول النزاعات في أوروبا حيث أنه مستمر على مدى 4 عقود دون توصيل أطراف النزاع إلى حل.
- ¹⁷ Dr. Sohbet karbuz, op.cite, p.215.
- ¹⁸ Maïté de Boncourt, op.cite, p.22-24. <https://www.elwatannews.com/news/details/3071725>
- ¹⁹ اللواء جمال طه، ساحة الحرب (1)، جريدة الوطن، 15 فبراير 2018، <https://www.elwatannews.com/news/details/3071725>
- ²⁰ اللواء جمال طه، المرجع السابق نفسه.
- ²¹ خط أنابيب غاز شرق البحر المتوسط ("EMG")، وهو خط أنابيب بسعة 7 مليار متر مكعب سنوياً يربط نظام النقل الإسرائيلي في منطقة عسقلان مع نظام النقل المصري في العريش، لنقل الغاز المصري إلى إسرائيل. بدأ تشغيله في العام 2008. تم بناء خط أنابيب EMG في الأصل حتى تتمكن مصر من تصدير الغاز إلى إسرائيل ولكن تم إيقاف عمليات التسليم في عام 2012 بسبب تدهور العلاقة بين البلدين وكذلك حاجة مصر لتلبية الطلب المتزايد على الغاز. من خلال عكس تدفقها، تعمل EMG الآن كطريق نقل للغاز من حقل Tamar و Leviathan البحريين في إسرائيل إلى مصر. في أكتوبر 2019، أبرم الشركاء في حقل تمار وليفيثان عقداً مع الشركة المصرية الخاصة Dolphinus Holdings Ltd لبيع 85 مليار متر مكعب من الغاز بين يناير 2020 وديسمبر 2034. السوق المصري المحلي وجزئياً لإعادة التصدير.
- ²² Jan Mazač and Lukáš Tichý, Egypt, a future gas supplier to the European Union?, Institute of International Relations, May 2018, p.4, Nerudova 3, 11850 Prague1 www.iir.cz
- ²³ Ibid.
- ²⁴ Ana Stanić and Sohbet Karbuz, op.cite, p.4.
- ²⁵ Ana Stanić and Sohbet Karbuz, Idem, p.5.
- ²⁶ Ana Stanić and Sohbet Karbuz, Idem, p.8-9. <https://bit.ly/3czukNy>
- ²⁷ إنجي مجدي، ترسيم الحدود مع اليونان وقبرص هل تنازلت مصر عن مياهاها؟، 17 أغسطس 2020، <https://bbc.in/30lyMqA>
- ²⁸ السيسى: اتفقتنا مع قبرص واليونان على مواجهة "السياسات الاستفزازية" في شرق المتوسط، 21 أكتوبر 2020، <https://bit.ly/3FvYDRS>
- ²⁹ التصديق على ميثاق منتدى غاز شرق المتوسط.. يحقق 6 أهداف إقليمية، العين الإخبارية، 2/9/2021، <https://bit.ly/3CDRay6>
- ³⁰ طارق ديلواني، تعاون بين الأردن ومصر والعراق يتبلور في الاقتصاد والسياسة، 17 فبراير 2021، <https://p.dw.com/p/3vdh5>
- ³¹ تحالف جديد؟ زعماء مصر والعراق والأردن يتوافقون على تعزيز التعاون، 27.06.2021، <https://p.dw.com/p/3vdh5>
- ³² Dr Neil Quilliam, Is the new Arab alliance too good to be true?, chathamhouse, 4 May 2021, <https://bit.ly/3cvv3zx>
- ³³ محمد علي لسيد، الربط الكهربائي بين مصر واليونان وقبرص في 16 معلومة، جريدة الأهرام، 14-10-2021، <https://gate.ahram.org.eg/News/3005043.aspx>
- ³⁴ بعد قبرص واليونان.. ما خطوة مصر المقبلة في الربط الكهربائي؟، سكاي نيوز عربية، 19 أكتوبر 2021، <https://bit.ly/3qSj3R3>
- ³⁵ Jan Mazač and Lukáš Tichý, Op.cite, p.2.
- ³⁶ Europe's gas debacles seem to only get worse, 23 September 2021, enterprise, <https://bit.ly/3xaCSE0>

- ³⁷ اجتماع رباعي بين مصر واليونان وقبرص وفرنسا في أثينا، 19.11.2021، <https://sptnkne.ws/H9tk>
- ³⁸ Kenneth McKellar, Who goes there: friend or foe? Gas, Russia and the Middle East, https://www2.deloitte.com/content/dam/Deloitte/xs/Documents/About-Deloitte/mepovdocuments/mepov12/dtme_mepov12_whogoeswhere.pdf
- ³⁹ John V. Bowlus, Eastern Mediterranean gas: Testing the field, Deep sea rivals: Europe, Turkey, and new eastern Mediterranean conflict lines, 2020 https://ecfr.eu/special/eastern_med/gas_fields
- ⁴⁰ Egypt's position as regional gas export hub for East Med gets US support, enterprise, 15 September 2019, <https://bit.ly/3x7d3Vw>
- ⁴¹ سعيد عبد الرازق، أنقرة تواصل التنقيب شرق المتوسط من دون أن «تخشى أهدأ» اجتماع عسكري تركي — أميركي يواشطن في «أجواء إيجابية»، جريدة الشرق الأوسط، 18 نوفمبر 2021، <https://bit.ly/3xbQkYE>
- ⁴² جنون أسعار الشحن يفتح شهية الخطوط الملاحية لتدشين خدمات جديدة، 21 نوفمبر 2021، <https://bit.ly/3kWENaJ>

أقلمة غاز شرق المتوسط: مصريين صناعة الفرص ومواجهة التحديات

نانسي طلال زيدان

باحثة في العلوم السياسية والتحليل الإعلامي – القاهرة

"الآراء الواردة في هذه الورقة تعكس رأي المؤلف"

SOUTH24.NET

SOUTH 24

جميع الحقوق محفوظة لـ
مركز سوث24 للأخبار والدراسات